.
جامعة حمّة لخضر الوادي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة التاريخ
السنة الثانية تاريخ عام
مقياس مصادر تاريخ الجزائر
الدكتور: عثمان زقب

الدرس الخامس: الكتابات التاريخية الفرنسية.
تمهيد:
1) بداية الاهتمام الفرنسي بتاريخ الجزائر:
2) بروز المدرسة التاريخية الاستعمارية وأهدافها:
3) الكتابات التاريخية الفرنسية من 1830 إلى الحرب العالمية الأولى:
4) الكتابات التاريخية الفرنسية من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى 1954:
5) الكتابات التاريخية الفرنسية خلال ثورة التحرير 1954-1962:
6) الكتابات التاريخية الفرنسية بعد استقلال الجزائر:
استنتاج.

تمهيد:
الكتابة التاريخية الفرنسية عن تاريخ الجزائر ارتبطت أساسا بمشاريع غزو الجزائر واحتلالها، من خلال سعي الفرنسيين منذ بداية أطماعهم في البلاد للتعرّف عن ايالة الجزائر من مختلف جوانبها وكذا مكوّنات المجتمع الجزائري وخصوصيته، لذا نلاحظ أنّ هذه الكتابات في غالبيتها لم تكن بريئة بل موجّهة لغاية معيّنة. هو ترتيب السياسة التي سينتهجها الاحتلال في حكم البلاد وإدارة شؤون من بصفهم بالأهالي، وإعطاء ملامح أوروبية مسيحية لهذه المستعمرة من خلال مصادرة هوية السكان المسلمين.

1) بداية الاهتمام الفرنسي بتاريخ الجزائر:
اهتم الفرنسيون بداية بنشر التراث العثماني في الجزائر، وتركّزت كتاباتهم على ايالة الجزائر وطبيعة الحكم العثماني، وسعت العديد من هذه الكتابات لتشويه صورة هذه الفترة وإظهارها في أبشع صورها في الداخل والخارج، ففي الداخل ركّزت على تكريس الفكرة القائلة بالحكم المستبد للأقلية التركية واضطهاد الجزائريين من طرف العنصر التركي. أما في الخارج فنجدها قد روّجت إلى فكرة مفادها بأنّ ايالة الجزائر ما هي إلا وكر للقراصنة الذين يمارسون اللّصوصية في الحوض الغربي للمتوسط.

وضمن مجالات كتابتهم في المجالات المرتبطة بإحياء التراث العثماني نجدهم قد "نشروا منذ عام 1830 كتب الرحالات والانطباعات التي كتبها الأوروبيون عن الجزائر خلال العهد العثماني (..) وعادوا إلى كتب المؤرخين والرحالة العرب وشرعوا أيضا في نشرها، جزئيا أو كليا كابن خلدون، والبكري والعياشي وحسن الوزان (ليون الأفريقي)، وغيرهم، ومن جهة أخرى نشرا مراسلات دايات الجزائر مع حكام فرنسا، ومذكرات وتقارير القناصل والجواسيس الفرنسيين(..). واهتموا بأرشيف الغرفة التجارية بمرسيليا وبتقارير الشركات الفرنسية التي توالت على ما كان يسمى (بحصن فرنسا). وبالإضافة إلى ذلك أبدوا عناية بالوثائق العثمانية التي وجدوها في الجزائر والتي ضاع كثير منها ساعة الفوضى التي سادت دخولهم الجزائر"[1].

2) بروز المدرسة التاريخية الاستعمارية وأهدافها:
سعت الإدارة الاستعمارية في الجزائر ومن ورائها السياسة الفرنسية التي يدعمها المتربول إلى تشويه صورة الجزائري ومجتمع الأهالي المسلمين، وكذا تزييف وتشويه تاريخ الأمة الجزائرية. وغرضهم من ذلك هو التبرير لحملتهم الاستعمارية الحضارية المتمدنة الإنسانية والتي يسعون إلى تلميع حملتهم العسكرية على الجزائر من خلالها. ليكون هذا التبرير موجها للداخل والخارج ، بالظهور بصورة المنقذين والمصلحين ، لذلك

[1] أبو القاسم سعد الله، " منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، **المرجع السابق**، ص7.

حرص الإدارة الاستعمارية على دعم الكتابات التي من شأنها إبراز شخصية الجزائري في أبشع صورها من الوحشية والجهل والتخلف بل والبدائية إن لم نقل البهيمية والتي يعذرنا القائل على استخدامها، لأن هناك من الدراسات التي سعت لاستخدامه كوصف، ليضاف إلى ذلك الكيد من تاريخه الحافل، بإبرازه في أبشع صوره ووصفه بالظلامي والمستبد والطغيان في إشارة إلى الحكم العثماني بالجزائر.

وأكثر من ذلك كان الاستعمار حريصا عن نكران فكرة وجود الدولة في الجزائر لذا كان يستخدم باستمرار مصطلح المحمية(Régence)، لإبراز مسألة جد هامة كون مفهوم ومؤسسة الدولة لم يكن لها وجود في تاريخ الجزائر ، لكي يبرر لهم ذلك احتلال الجزائر والسيطرة عليها ، بإظهار الجزائر في صورة المنطقة التي لا يحكمها كيان بل مجرّد قبائل وعشائر تهيم في المغرب الأوسط، بمعنى أن الفرنسيون في سياساتهم الإدارية البحثية كانوا يشجعون ويدعمون فكرة الفراغ المؤسساتي التي كانت عليه الجزائر قبل قدومهم لتبرير فكرة الاستيلاء عليها.

لقد سعت الكتابات الاستعمارية للتنكر لوجود العنصر الجزائري وإقصائه، بما في ذلك وجود الأمة الجزائرية، حتى أن دعايتهم انطلت على بعض الجزائريين الذين من غير شعور من قاموا بتعزيز النظريات الاستعمارية من الوجهة القانونية، بقولهم أن الاستعمار أمر حتمي يفرضه القانون الطبيعي بتغلب القوي المتحضر على الضعيف المتخلف، وضرورة القبول بالتفاوت الحضاري بين الشعوب[1]، فهذا الكلام في الواقع لا يختلف عن من قال بقبول الاستعمار من باب أنه قضاء وقدر من العبث مقاومته، من شاكلة بعض الشخصيات الدينية أو النخبة المحسوبة على المدن والحواضر في الجزائر.

في الواقع لقد "انطلق الفرنسيون في كتابتهم تاريخ الجزائر من عدة معطيات أهمها، كونهم تغلبوا على الجزائريين بالقوة، وكونهم شعبا متحضرا حكموا شعبا متخلفا، وكونهم مسيحيين قبضوا على زمام شعب مسلم. وهذه المعطيات، متفرقة ومجتمعة، هي التي قررت نوعا من الحتمية التاريخية عندهم، وهي التي حددت منهجهم الذي تطور مع الزمن كلما ازدادوا صلة بالجزائريين. ولعل تلك المعطيات هي التي مازالت تتحكم في الكتابات الفرنسية عن الجزائر حتى اليوم".

وكانت هناك دوافع كثيرة دفعت الفرنسيين إلى الاهتمام بالتاريخ الجزائري. منها" الرغبة في التعرف على شعب وقع في قبضة الحضارة الأوروبية ، وكانت هذه الحضارة تحمل معها إلى الجزائر كل أدوات العز الفكري ، فقد جاءت بالمطبعة والصحيفة، والمستشرفين الذين يدعون معرفة الإسلام وتاريخه، وبالتراجمة الذين تخرجوا من مدارس اللغات الشرقية الأوروبية أو من الذين جاءوا من الشام ومصر بعد أن ارتبطوا بالحضارة الأوروبية عقب حملة نابليون"[2].

لقد سعى الفرنسيون ومن بينهم كافينياك لتحوير حملة الجزائر ضمن الرغبة في إحياء الأمجاد الرومانية، وأكثر من ذلك كان يسعى للتنقيب على الآثار الرومانية، وحفرياتهم ، رغبة منه في" استخراج الآثار التي تبرهن للبدو بأن الأوروبيين لهم حقوق قديمة في امتلاك البلاد"[3].

ومن هنا نلاحظ أنّ اهتمام علماء التاريخ، والآثار الفرنسيون انحصر "في البحث عن تاريخ الجزائر تحت الحكم الروماني، وفي عهد[4] الاستعمار الفرنسي فقط، ضاربين صفحا عن تاريخها الطويل في ظلّ العروبة والإسلام، وكان الغرض من ذلك واضحا وهو محاولة إقناع الجزائريين بأن بلادهم فرنسية في حاضرها ومستقبلها ورومانية في ماضيها ولا شيء غير ذلك"[5].

وهناك أيضا دافع الرغبة في السيطرة والاحتلال، ولا يمكن أن يتحقق ذلك للاحتلال الفرنسي من خلال جمع "الآثار المكتوبة وغير المكتوبة وتمحيصها وتقييمها واستخلاص النتائج منها. ومن أجل ذلك استغل الفرنسيون أيضا ما كتبه الكتاب الجزائريين"[6].

كما لا يمكننا أن نغفل الدافع الديني الملازم للظاهرة الاستعمارية في بلدان افريقيا وسيا وأمريكا الجنوبية. خاصة في ظل الصراع الشديد الذي عرفته ايالة الجزائر مع أوروبا المسيحية والذي دام ثلاثة قرون،

---

[1] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمّة والمجتمع**، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 ، ص 13

[2] أبو القاسم سعد الله، " منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، **المرجع السابق**، ص ص 9-10.

[3] مصطفى الأشرف، **المرجع السابق**، ص 284.

[4] رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص107.

[5] **نفسه**، ص108.

[6] أبو القاسم سعد الله، " منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، **المرجع السابق**، ص10.

"والأوروبيون يطلقون على ذلك عهد القرصنة، وهو في الواقع كان الفصل الثاني من عهد الحروب الصليبية، ولذلك اهتموا بتاريخ الجزائر أولا لمعرفة أسرار العهد المشار إليه، وثانيا لتحطيم المعنويات التي قد تحدث تغييرات جذرية بعد نجاح الاحتلال. كما اهتموا بالدراسات الإسلامية والطرق الصوفية ورجال الدين ذوي النفوذ الروحي، تمشيا مع هذا الاتجاه، كما شاركت الكنيسة، بواسطة رجال التبشير ووسائلها المعنوية والمادية في تبني هذا الاتجاه"[1].

3) الكتابات التاريخية الفرنسية من 1830 إلى الحرب العالمية الأولى:

التأريخ للجزائر مشروع ضخم والذي نما حلال فترة الحملة الاستعمارية على الجزائر، فخلال سنوات 1840-1880 كان بالأساس انجاز العسكريين الفرنسيين والذين اهتموا في نفس الوقت بالأخلاق والعادات واللّهجات وكذا الهندسة العمرانية والمسائل الدينية والطرق الصوفية ومواضيع أخرى. مثل كتاب أوجان دوماس (Eugène Daumas) " أخلاق وعادات الجزائر" (Moeurs coutumes d'Algérie) والذي عيّن لواء في 1953 والذي رافق الأمير عبد القادر في مختلف أماكن إقامته وسجونه. حيث يتناول هذا الكتاب العديد من الملاحظات بخصوص المجتمع والتشريعات القبائلية. أذهل هذا العمل المؤرخين الفرنسيين [2].

إن تاريخ الجزائر قد أنتج من طرف مؤرخين في وقت ذروة العزّ الاستعماري الفرنسي قد جعل له هدف يتمثل في تفسير وشرح لماذا يجب أن يظل هذا البلد تحت سيادة فرنسا، فهذا في الواقع هو العامل الأساسي للرواية التاريخية[3].

خلال فترة العشر سنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي "ظهر كتاب عسكريون أمثال كاريت، وبيليسي وهانوتو، وديلامار، وغيرهم. وقد شارك هؤلاء في اللجنة العلمية التي أنشأت خلال عام 1837، والتي كونتها وزارة الحربية لاكتشاف الجزائر ومعرفة أحوال أهلها السابقين"[4].

ففي الوقت الذي نلاحظ فيه التفاف هؤلاء الكتاب حول اللجنة العلمية "فإن هناك جماعة أخرى من الباحثين العسكريين، قد التفوا حول مشروع اللوحة الذي يتحدث عن وضع المنشآت الفرنسية في الجزائر، وقد ظهر من هذا المشروع الضخم سبعة عشر مجلدا، بين سنوات 1843 - 1864، يحتوي على دراسات إحصائية والغوص في حياة السكان، ورغم قدم العهد فإن هذه المجلدات ما تزال مرجعا للباحثين، ومن كتاب هذا العهد شارل فيرو، والإسكندر بيلامار، وروبان، وترملي ولويس رين، وغيرهم. (..) تجمع هؤلاء حول جمعية قسنطينة للآثار والجمعية التاريخية الجزائرية ومجلتيهما، وقد أمدوا هذه المنشآت بالدراسات والمذكرات عن القبائل وزعمائها والطرق والآثار والتواريخ المحلية، واللهجات والنظم والشخصيات السياسية التي لعبت دورا في تاريخ الجزائر كالأمير عبد القادر، والحاج أحمد وبومعزة، وبوبغلة، والحوادث الهامة كالمعارك والثورات، ودور بعض العائلات والطرق الصوفية، ولا نكاد نجد تاريخا لحروب الأمير، ونزاع الحاج أحمد مع خصومه في الزيبان وحوداث جرجرة، وثورات أولاد سيدي الشيخ وثورة 1871 ونحوها إلا بالعودة إلى كتاباتهم"[5].

ومما يلاحظ أنّ هؤلاء قد اعتمدوا "في كتاباتهم على المصادر الأهلية في غالب الأحيان، وهذه المصادر على نوعين مكتوبة وشفوية، ومن المصادر المكتوبة وثائق العائلات الكبيرة، وعقود الملكية، ومذكرات رجال العلم الجزائريين. أما المصادر الشفوية التي اعتمدوا عليها أكثر من الأولى. وقد ساعدت الإدارة هؤلاء الباحثين بجمع ما تفرق من الوثائق العربية والتركية التي وجدها الفرنسيون ساعة دخولهم الجزائر[6].

لقد حاول الاستعمار الفرنسي دوما " توظيف التاريخ لتبرير وجوده وسياسته المسلّطة على الجزائريين، غير أنّ الكتابات الفرنسية التي ظهرت في بدايات الاحتلال (1880/1830) اقتصرت على المذكرات الشخصية

---

[1] **نفسه**.

[2] Stora Benjamin, "L'histoire de l'Algérie, sources, problèmes, écriture**, Insaniyat** n° 25-26, juillet-décembre 2004, pp (215-216).

[3] Stora Benjamin, **Op.cit**, p216.

[4] أبو القاسم سعد الله، " منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، **المرجع السابق**، ص 11.

[5] أبو القاسم سعد الله، " منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، **المرجع السابق**، ص ص 11-12.

[6] **نفسه**، ص 12.

والتقارير الرسمية التي سجّلها القادة العسكريين والحكام المدنيين"[1]. ويمكن اعتباره عهد المؤرخين العسكريين الممتد من 1830 إلى غاية عام 1880، "وهو العهد الذي أطلق عليه المؤرخ ستيفان غزال اسم المدرسة الجزائرية القديمة في كتابة التاريخ، لأن الذين تولوا كتابة تاريخ الجزائر، الاقتصادي والسياسي والإداري خلال هذا العهد، هم كتاب عسكريون بالمهنة أو تراجمه عسكريون"[2].

إن المتتبع لمعظم الدراسات التاريخية الفرنسية يلاحظ كونها قد "تميّزت بالانتقائيّة للفترات التاريخيّة التي تمّت معالجتها، كالتاريخ القديم وعلاقة إنسان شمال إفريقيا بإنسان نياندرتال، وفترة الاحتلال الروماني للجزائر، حيث حاولت تصوير السياسة الرومانية على أنّها تمدينيّة، تماما كما حاولت فرنسا التسويق لسياستها التدميرية، فبعد سيطرة فرنسا على الإنسان والجغرافيا، أرادت أن تسيطر على التاريخ، وهو ما يترجمه توجه المعرفة الاستعمارية التاريخية نحو المساس بتاريخ المجموعات المستعمرة، تماشيا والخطاب الكولونيالي الهادف إلى إخضاع الشعوب بمختلف الأساليب، وبذلك فان الدافع الاستعماري في بناء المعرفة التاريخية لم يستهدف العلميّة بالدرجة الأولى، لأنّه تأسس وفق تصورات مسبقة وانبنى على إستراتيجية براغماتية"[3].

إن المتتبع لتاريخ الهجرة الجزائرية للبلاد الإسلامية يلاحظ بأن عددا من الباحثين الفرنسيين الذين درسوها "قد بنوا تحاليلهم المختلفة على أساس النتائج التي وردت في وثائق الإدارة الاستعمارية. فالباحث "ج .ج . راجي" يبني تفسيره للهجرة على العامل النفسي. وقد تأثر في كتابه "المسلمون الجزائريون في فرنسا والبلاد الإسلامية" بالوثائق الإدارية التي تعزو الهجرة إلى "الدعاية العثمانية". أما الباحث " ب. باردين" فلقد "أرجع سبب الهجرة إلى العامل العرقي. وهو يستشهد في كتابه "الجزائريون والتونسيون في الإمبراطورية العثمانية" بفقرات مطوّلة من تقرير "صاباتي". ويعزو المؤرخ "آجرون" الهجرة إلى الفقر إذ يستشهد بالوثائق الإدارية التي تتضمن هذا التفسير"[4].

كانت المناهج التعليمية الفرنسية في الجزائر تصر على تشويه تاريخ البلاد لدى الأطفال المتعلمين من الجزائريين بالقول أن بلادنا قديما كانت تسمى"الغال" وأن أجدادنا يسمون "الغاليين (les gaulois)[5].

لقد حاربت الإدارة الاستعماري تدريس التاريخ الجزائري ليس فقط في المدارس الرسمية، بل تعداه ذلك إلى منعه في المدارس والكتاتيب القرآني الحرّة" التي أقامها الشعب الجزائري بتبرعاته الخاصة لتعليم أبنائه مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي، والتاريخ الوطني[6].

ولم تكن جغرافية الجزائر بأحسن حال من تاريخها حيث "كانت هي الأخرى تدرس لأبناء الجزائر في المدارس الفرنسية باختصار شديد وخلال أسابيع معدودة في المرحلة الابتدائية فقط مثل التاريخ"[7].

لقد تعاملت الكتابات الفرنسية خاصة خلال القرن 19 بدونيّة تجاه المجتمع الجزائري والإسلامي عامّة حيث جاء في كلام ني نابليون (Ney Napoléon) بأنّ: "كل شخص تعلّم أشياء من زماننا يشاهد بوضوح الدونيّة الحالية للبلدان الإسلامية؛ التدهور للدول المحكوم عليها من طرف الإسلام.."[8].

اعتبر كاتب مجهول سنة 1846 في محاولة منه لنفي وجود وطنية جزائرية؛ أنّ الأمير عبد القادر ليس سوى زعيم بربري تظاهراته وتحركاته عبارة عن عمليات قتل[9]. لقد وصف أحدهم العرب بقوله: "إن العربي من وجهة نظر الرّوح الوطنيّة الصّرفة كما يقال، لا يعرف وطن؛ لا يعرف سوى قبيلته، ماعدا دوّاره، وكلّ دوّار

---

[1] محمد بن ساعو، " مسيرة الكتابة التاريخيّة في الجزائر بين أثقل التقديس ونزعات التسييس وترسبات الكولونيالية "، **ذوات the what**، مجلّة ثقافية الكترونية تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 36، 2017، الموقع الالكتروني http://thewhatnews.net ، ص 29.

[2] أبو القاسم سعد الله، " منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، **المرجع السابق**، ص 12.

[3] محمد بن ساعو، **المرجع السابق**، ص 29.

[4] محمد غالم، **المرجع السابق**، ص 36.

[5] رابح تركي، **المرجع السابق**، ص116.

[6] **نفسه**، ص117.

[7] **نفسه**.

[8] Ney Napoléon,**un danger européen, les sociétés secrètes musulmanes,** imprimerie E.Arrault et Cie, Tours,1890, p 3.

[9] Anonyme, **La vérité sur la colonisation de l'Algérie**, imprimerie de Marius Olive, Marseille, 1846, p7.

يشكّل نوعا من الجمهورية الصغيرة جدا، ولا شيء يربطه بالآخرين(..)، كلّ العرب يطيعون بدون تذمّر للسلطة التي لا تستاء من الشيء الوحيد الذي يرتبطون به: الدين". كما اعترف هذا الأخير بأنّ السبب الوحيد والحقيقي والذي يتخذوه العرب لدفع هيمنتنا لاحقا لن يكون إلا إذا ما تمكّن شخص مثل عبد القادر من إنشاء نوعا من الأمّة[1].

لقد حاول كاتبنا المجهول؛ الدفاع عن الحكومة الفرنسي وإدارة احتلالها بالقول: " أنّه في كلّ العلاقات مع الأهالي، فالحكومة لم تبتعد عن الخّط (..) الاحترام الذي وعدت به المؤمنين الدينيين من الشعب المحتل"[2].

وضمن الاتجاه الساعي إلى تشويه التاريخ الجزائري تحدث بدوره المنصّر شارميتون فيليكس (Charmetant Félix) في كتابه " الشعب القبائلي وقبائل بدو الصحراء "؛ في بداية دراسته عن لمحة تاريخية أبرز من خلالها الفترة التاريخية منذ عهد قرطاج إلى ايبون (Hippone) وحنّبعل، ويوغرطة وسفاقص، وأوغيستان وآخرون مثلما يقول، وقارنها بإفريقيا اليوم المتروكة والوحشية والتي كانت في السابق مكان الحضارة ومهد العلوم والفنون. واستعرض لاحقا حديثه حول إفريقيا المسيحية وصراعاتها، وتحدث عن غزوات العرب المحمديين وكيف قدمت مثل رياح السّموم على المنطقة حيث قتلوا وذبحوا البربر وحوّلوهم عن دينهم، وتحدث عن التقاليد المسيحيّة التي لا تزال موجودة عند الميزابيين والذي علم فراستهم كلّ مسيحي[3].

كما أبرز المنصّر شارميتون فيليكس (Charmetant Félix) حسب زعمه الاضطهاد الذي عرفه سكان القبائل على يد العرب المسلمين بقوله: "القبائل الكبرى التي كانت مسيحية في السابق وكيف فرض عليها المحمّديين بقوة السلاح نظير عقيدتهم المسيحية (..) هذا الشعب الذي يسكن الجبال يشكّل النواة الرئيسية للعنصر البربري(..) عاداتهم اليوم مازالت التي هي للنوميديين الذين شغلوا هذه المنطقة نفسها"[4].

يذكر (ب.غافاريل)[5] في كتابه " الجزائر، تاريخ، غزو واستعمار" الصادر في باريس سنة 1883 كلاما مسيئا للعرب جاء فيه:"إن العرب في شمال إفريقيا ينتمون إلى الشعوب التي كتب عليها التخلف الأبدي لأنّها لا تملك القدرات الضرورية للهروب من مصيرها ذلك"[6].

كما يذكر ستيفان غزيل (Gsell)[7] في كتابه " مقدمة لتاريخ الجزائر ومؤرخيها" الصادر بباريس في 1932 كلاما عن مسألة اندماج العرب جاء فيه:" أنّ ثمّة شعوب جديدة نشأت من عمليات انصهار ناجحة ذاب فيها الشعب المستعمر في الشعب الغازي، أما في الضفّة الجنوبية للبحر المتوسط، فقد استعصى الأمر". ويسعى هذا الأخير لاحقا لتفسير سبب هذا الفشل في تحقيق انصهار الشعب الجزائري العربي بقوله:"إن الاندماج استحال ويستحيل لأنّ بريق الحضارة وضع فوق الموجود الأصلي دون أن يتغلغل في أعماقه، فلم يؤثر فيه إلا قليلا "[8].

كما يتعرض أيضا لمسألة عدم خضوع الأهالي لحياة عصرهم بقوله:"لكونهم مسجونين في تقاليد تغوص جذورها في غياهب حقب ما قبل التاريخ المظلمة (..) منذ الأزل والشعوب السامية التي سيطرت على العرب في هذه المنطقة ، تواجه العادات لعريقة التي تحجّرت وأصبحت صخرة صلبة ارتطمت عليها جحافل الغزاة وتقلبات الزمن دون أن تزعزعها، وهي في الحقيقة ناتجة عن الجمود الذي يميّز جنسهم (..) وعكس الأوروبي الذي يتطوّر بالتحكم في الطبيعة وتغيير العالم من حوله، فان العربي لا يشعر بأيّ رغبة في تحسين نمط حياته، وأمنيته الوحيدة أن يستمر في العيش بنفس الطريقة التي عهدها"[9].

---

[1] **Ibid**, pp 9-10.

[2] **Ibid**, p11.

[3] Félix Charmetant, **Les peuplades Kabyles et les tribus nomades du Sahara,** des presses à vapeur de la minerive, Montréal, 1875 , pp 4-5- 6.

[4] **Ibid**, p11.

[5] ولد في 1843 وتوفي في 1920؛ كان أستاذا للتاريخ، ونائب رئيس معهد الجغرافيا في مرسيليا، ينظر، غرانميزون أوليفي لوكور، **الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية**، ترجمة نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص34.

[6] **نفسه**.

[7] ولد في 1832 وتوفي في 1864، أستاذ الأدب في جامعة الجزائر، كان عضوا في أكاديميّة العلوم الاستعمارية وأستاذا في جامعة باريس، غرانميزون أوليفي لوكور، **نفسه**، ص35.

[8] **نفسه**، ص34.

[9] **نفسه**، ص35.

وكتب أيضا (هـ .غيس)[1] في مؤلفه " دراسة في عادات العرب وكيفية إعدادهم للحضارة الصادر في باريس 1866" كلاما عن مسألة انصهار العرب وطبائعهم[2] جاء فيه:"يبدو لي أنّه يمكننا القول بأنّ العرب لا يغيّرون من سلوكهم شيئا نظرا[3] لطبيعتهم المضطربة، وثورتهم على كلّ أنواع النّظام، وغياب الأمانة فيهم وتقلّب مزاجهم"[4].

إن هذه الدراسات حول العرب توصلت إلى تصنيفهم في سلّم الشعوب السفلى، حيث يبرّر ذلك؛ ل. مول في كتابه " الاستعمار والزراعة في الجزائر" الصادر في باريس 1845 بجزئه الأوّل: "لأنّ ذكاءهم اعتبر مجرّد مهارة في الخداع، وليس ذلك الذكاء الذي بفضله يتحكّم في الطبيعة، والمبدع والمنتج للصناعة والعلوم (..) انهم بالوراثة رجال نهب واقتناص وحبّ الملذّات دون عناء، ومزارعين خائبين لأنّهم كسالى وهم متهمون بأنّهم خرّبوا منطقة معروفة بخصوبتها، وما يزيدهم سوءا هو عصيانهم وكرههم للمسيحيين، فلا يمكن تطويعهم لأشغال صعبة ضرورية لازدهار المستعمرة"[5].

لقد حاولت بعض الكتابات إبراز الجزائر وغيرها من بلدان المغرب في صورة البلاد خالية بلا خصب أو إنتاج ولا تمدّن. كما سعت بدورها الكثير من الأوساط الرسميّة "إلى تزييف الأرقام والملاحظات قبل الاحتلال في تحديد عدد السكان الجزائريين لإبراز البلاد خالية من السكان لتبرير الاحتلال لمكان خراب حسب الأفكار المقابليّة، التي قدّمتها بعض التقارير الرسميّة". كما زعموا "هؤلاء المستعمرين بأنّ مهمّة فرنسا سمحت بتزايد عدد السكان 5 مرات على ما كانت عليه سنة 1830 ووفرت لهم العيش على الأرض الجزائريّة، وهذا يعني حسب هؤلاء أنّ الجزائر كانت تعد مليونين من السكان في عهد الاحتلال الفرنسي وهي نظرة خاطئة إذ بذلك يعتقد أنّ السكان المسلمين قد زاد عددهم طوال العمليات الحربية مدة أربعين سنة"[6].

وضمن استمرار فكرة التنكر لوجود وطنية جزائرية ذكر بأن المجتمع العربي حسب كاتب مجهول:"لا يملك جنسيّة، وقبل احتلالنا له لم يكن سوى بضع قبائل منتشرة هنا وهناك في الأراضي وغالبا ما تتناحر مع بعضها البعض، بلا تماسك وبدون رابط آخر، عدا أبويّة الدم وهويّة الدين. ومن الأيام الأولى، عرض علينا بعضهم التحالف، والآخرين عداوتهم، ماعدا لخيانتنا وخيانة بعضهم البعض لاحقا حسب نزواتهم أو رغباتهم الآنيّة (الظرفية)"[7].

وفي خضم الحديث عن العلاقات بين الفرنسيين والعرب يقول كاتب مجهول مادحا العرب في إحدى خصالهم على غير عادتهم في الكتابة عنهم: "عندما يعقد عربي علاقات متواصلة مع أحد منّا، فتفانيه وصداقته لا تقبل الجدل. في مستشفى قسنطينة، مسلم صغير يستخدم كمترجم لمتديّنينا، ويقوم به بانقياد غير عاد، كلّ ما يطلب منه، فأبواه لم يستفسروا بتاتا إذا كنّا لم نرغب في جعله مسيحيا"[8].

يرى كلود ليوزو بأنّ "كلمة أهلي (indigène) التي عرفت في القرن 19 لتمييز المستعمرين - بفتح الميم – نزعت عن هذه الفئة أيّ هويّة وطنيّة، وبالتالي كلّ هويّة سياسية، غير أنّ الجزائر تعدّ حالة قصوى للاندماج (assimilation) بالمقارنة مع المجتمعات الأخرى التي حافظت على وطنيّتها ودولتها، كالمغرب وتونس على سبيل المثال"[9].

لقد تميز عهد المؤرخين الاختصاصين الممتد من عام 1880 إلى غاية عام 1954 بتأسيس جامعة الجزائر، "ومن هنا بدأ عهد جديد في كتابة تاريخ الجزائر عند الفرنسيين، صدر ففي سنة 1880 قانون

---

[1] ولد في 1787 وتوفي في 1878 ، كان سفيرا لفرنسا في المشرق العربي، وعضوا في أكاديميّة مرسيليا، وفي تحليله للعرب كان يستعمل التاريخ والأنثروبولوجيا، ينظر، **نفسه**، ص37.

[2] **نفسه.**

[3] **نفسه**، ص36.

[4] **نفسه**، ص37.

[5] **نفسه**، ص39.

[6] نوشي،لاكوست، برنيان، **الجزائر بين الماضي والحاضر إطار نشأة الجزائر المعاصرة ومراحله**، تر. رابح اسطمبولي وآخرون، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعيّة، الرغاية، 1984، ص200.

[7] Anonyme, **Algérie immigrants et indigènes**, imprimerie Balme et Ce, Paris Alger,1863, p6.

[8] Anonyme, **La vérité sur la colonisation de l'Algérie**, op.cit, p16.

[9] ليوزو كلود، **العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية**، ترجمة الصادق عماري وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص161.

إنشاء المدارس العليا في الجزائر، وهي التي أصبحت سنة 1909 جامعة الجزائر، وكانت المدارس العليا تضم مدرسة الآداب، ومدرسة الطب، ومدرسة الحقوق، ومدرسة العلوم (..) ولكن ميلاد المدارس العليا تصادف مع موجة الاستعمار العنيفة التي بلغت ذورتها بالنسبة للجزائر في الاحتفال بمرور مائة سنة على الاحتلال ، وتعكس الدراسات التاريخية التي ظهرت خلال هذا العهد، مدى تبعية كتابة التاريخ للاستعمار، أو مدى ذاتية المؤرخ عندما يرتبط بمصلحة وطنه ويضحى في سبيل ذلك بقيم البحث وأخلاق العلم، ذلك أن كتابات هذا العهد كانت تعمل على تبرير الاستعمار والتاريخ له، وتعمل كذلك على إنجاحه واستمراره"[1].

وفي المرحلة اللاّحقة (1962/1880) نلاحظ ظهور نوعا آخر من الكتابات التاريخية من طرف "أساتذة جامعيين وباحثين أكاديميين وجدوا التشجيع من الإدارة الفرنسية" من أشهر هؤلاء الأساتذة ستيفان غزال (S.Gzell) صاحب كتاب التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية، غوتي (Gauthier)، مرسيي (E.Mercier)، اميريت (M.Emerit)، لوتورنو (Le Tourneau)، شارل أندي جوليان (Ch.A.Julien) وغيرهم من الكتّاب الفرنسيين"[2].

إن الكتابات الكولونيالية غالبا ما تركّز على المجالات التي تخدم المشروع الاستعماري بمختلف جوانبه ، مع التركيز على طرف دون الآخر والمتمثّل في الكولون والتعمير، أما السكان الأصليين والذين يوصفون بالأهالي، فلا يتم دراستهم سوى في الجانب الذي يخدم الإستراتيجية الاستعمارية والذي يسمح بنجاح سياساته في البلاد[3].

وضمن هذه المسألة يعقّب الدكتور مصطفى الأشرف بقوله:" انّ بعض المفكرين الفرنسيين، وبعض المفكرين عندنا، ممّن يدّعي بأنّه ارتقى الى مرتبة الإيديولوجيين كثيرا ما رأيناهم غافلين عن الحقائق اليومية بسبب نظرتهم السطحية واحتقارهم للشعب الجزائري"[4].

4) الكتابات التاريخية الفرنسية من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى 1954:

خلال فترة مابين الحربين العالميتين سوف تظهر كتابات المؤرخ شارل أندري جوليان (Charles André Julien)، والذي كان أول وأكبر مؤرخ فرنسي والذي سيعرف بمؤلفاته حول التاريخ المغاربي من خلال إبراز علاقتها مع المشرق أو فرنسا[5].

ومن الآراء المتداولة لدى المدرسة التاريخية الفرنسية؛ الاعتقاد السائد من "أنّ الشعب الجزائري غير متعلّم، وأنّ الاستعمار وفّر له التعليم وليس ثمّة أكثر من هذا الغلط فحشا، يرى "روزيت" سنة 1830 أنّ هذا الشعب له من التربية ما قد يفوق الشعب الفرنسي فكانت أغلبيّة الناس تعرف القراءة والكتابة والحساب"[6].

يرى الأستاذ محمد بن ساعو بأن ما يميّز الكتابات التاريخية الاستعمارية في أغلبها هو "بعدها عن الموضوعية وخدمتها للأغراض الكولونيالية والأهداف السياسية، إلى جانب اقتصارها على المصادر الغربية والتقارير الفرنسية مغفلة المصادر المحلية والعثمانية، كما أنّها لم تغطّ كل الفترات التاريخية"[7].

5) الكتابات التاريخية الفرنسية خلال ثورة التحرير 1954-1962:

هناك فكرة غالبا ما يتم التعبير عنها مفادها أنّ التعليم في فرنسا يتجاهل حرب الجزائر أو حتّى عندما يعالجها يتناولها بطريقة جزئية أي من طرف واحد وكذا منحاز. كما أن التعليم بخصوص الاستعمار وإنهائه في الجزائر خلال القرن 20 هو دراسة مسار لتاريخ مدرسي معلّم بتقليد وطني يتعلّق باحترام الأموات ونقل انجازات القدامى بإبراز عظم ومجد فرنسا عبر الدعاية الاستعمارية[8].

منذ القرن التاسع عشر كان تدريس التاريخ في فرنسا يبرز نمط من التسيير العمومي للماضي بهدف التعليم السياسي للأجيال الجديدة. إن هذا المشروع المرتبط بأن يتم تشكيل مواطني الغد من التلاميذ، قد قنّن وحوّر تعليم

---

[1] أبو القاسم سعد الله، " منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، **المرجع السابق**، ص 12.

[2] محمد بن ساعو، **المرجع السابق** ، ص 29.

[3] مصطفى الأشرف، **المرجع السابق** ، ص 12.

[4] **نفسه** ، ص 13.

[5] Stora Benjamin, **Op.cit**, p217.

[6] **نفسه**، ص212.

[7] محمد بن ساعو، المرجع السابق ، ص 29.

[8] Françoise Lantheaume, **La France et l'Algérie: leçons d'histoire (les difficultés dela transmission scolaire: le lien Algérie-France dans les programmes d'histoire et les manuels en France au 20ème siècle),** E.N.S éditions, Open Edition books, 2007 (généré le 20 avril 2017), http:books.openédition.org, pp 2-3.

التاريخ والذي لعب إذا دور أشبه بالتكوين الاجتماعي والمزاوجة التي تواجدت منذ القرن التاسع عشر بين معرفة المعارف والمشروع السياسي والهوية الوطنية وهو شكل سياسي للدولة الأمّة وتعليم التاريخ مما سهّل تأسيس تمثيل مشترك لما هي فرنسا وما يجب أن يعنيه فرنسي، إن مهمة التعليم السياسي لتدريس التاريخ قد قادت الى تصميم التاريخ والذاكرة كأدوات لأجل إدخال الطلاب في أطر سياسية وأخلاقية للمجتمع. الحديث هنا يتعلق بواجب الذاكرة والذي سيكون أساتذة التاريخ ضمنه ناقلين، هذا الطرح استمر في الواقع إلى غاية ستينيات القرن العشرين[1].

لقد انتقل تدريس التاريخ في فرنسا خلال القرن 20 من الملحمة والرواية الوطنية إلى تاريخ أكثر نقدية[2].

لا يجوز في الواقع "أن نعتبر كل المؤرخين الفرنسيين ينتمون إلى المدرسة الاستعمارية بوجهيها القديم والحديث. بل فيهم من يبحث في تاريخ بلدنا بروح موضوعية و مناهج علمية "[3].

يعتقد الباحث عبد القادر شرشار بأنّ الريبة والشك قد عمّت "تمثلات الآخر للواقع السياسي والاقتصادي للجزائر، ويعظم هذا الشك عندما يتعلق الأمر بما كتبه الفرنسيون حول تاريخ الثورة التحريرية ، لذلك تفتقر كتابات الآخر وتمثلاته عن الجزائر بصورة عامة وتاريخ الثورة التحريرية بصورة أخص إلى المصداقية، فكثيرا ما ينظر إلى هذا النوع من الكتابات بعين الشك والريبة والحذر، وقد يعود ذلك إلى أسباب كثيرة، منها: الترسبات التاريخية ونظرة الجزائري للمعمر الفرنسي، وما خلفته من آثار ما تزال عالقة بالذاكرة الجماعية للشعب الجزائري (..) ويزداد هذا الشك والحذر كلما تعلق الحديث بتقييم الكتابات التاريخية المتخصصة"[4].

مع ذلك نلاحظ حسب الأستاذ محمد بن ساعو بانّ "كتابة تاريخ الجزائر والثورة التحريرية خاصة خلال سنوات الثورة، رافقه ظهور ما يعرف بالنشر المناضل، ممثلا في عدّة دور نشر ساندت الثورة التحريرية، وكانت تنشر الكتب التي تتناول القضية الجزائرية بموضوعية، ومنها:منشورات مينوي (Edition Minuit) وماسبيرو (Edition Maspéro)، وبذلك أسهمت في تنوير الرأي العام الفرنسي والعالمي بحقيقة ما يجري في الجزائر"[5].

ومما يقوله الباحث عبد القادر شرشار بخصوص الكتابات التاريخية الفرنسية بخصوص ثورة التحرير الجزائرية ورد ضمن كلامه ".. فإن الكتابات الفرنسية حول الثورة التحريرية تطرح اليوم إشكالات كثيرة، ويبقى علينا أن نختار أمرا من اثنين:إما أن نتبنى الرأي القائل بضرورة الاطلاع على هذه الكتابات وتحليل ما جاء فيها من قضايا موضوعية فنتقبلها ونبني عليها حيثياتنا البحثية، ونكشف ما جاء فيها من زيف وتحريف فنرده على أصحابه، وبذا نفسح المجال لتقبل رؤية الآخر الموضوعية فنستفيد من تجربته الكتابية، وقد يساعدنا ذلك على معرفة بعض الحقائق التي نجهلها عن أنفسنا وعن ثورتنا، ولا يمكن أن يتم ذلك ما لم نتخلص من عقدة "المؤرخ الاستعماري"، ومواجهة ما كتب عن الثورة من طرف الآخر بروح نقدية علمية تقرأ هذه الكتابات انطلاقا من منهج نقدي علمي يتوخى الحذر في كل شيء لكنه لا يبقى سجين الأحكام المسبقة"[6].

إن ما يميز الأسطوغرافيا الاستعمارية التي عالجت تاريخ الجزائر المعاصر (1830 – 1954) حسب الباحث محمد غانم << هو ارتباطها بأرشيف الإدارة الاستعمارية، ارتباطا يجعلها تعيد إنتاج تحاليلها المختلفة وخلاصاتها العامة (..) واستخدمها المؤرخون الفرنسيون بكيفيات قررت مضمون أبحاثهم ووجهت نتائجهم"[7].

6) الكتابات التاريخية الفرنسية بعد استقلال الجزائر:

---

[1] **Ibid**, pp 4-5.
[2] **Ibid**, p 13.
[3] محمد غالم، المرجع السابق، ص 37.
[4] عبد القادر شرشار، " الثورة الجزائرية في تمثلات الآخر: قراءة محمد حربي وجيلبر مينيي لكتاب " أكذوبة فرنسية، العودة إلى الحرب في الجزائر " لجورج حمّو "، **إنسانيات**، عددان 25-26، جويلية-ديسمبر 2004، ص 55.
[5] محمد بن ساعو، **المرجع السابق**، ص 31.
[6] عبد القادر شرشار، " الثورة الجزائرية في تمثلات الآخر: قراءة محمد حربي وجيلبر مينيي لكتاب " أكذوبة فرنسية، العودة إلى الحرب في الجزائر " لجورج حمّو "، **المرجع السابق**، ص 56.
[7] محمد غالم، " **المرجع السابق**، ص ص 27-28.

ضمن تعليقه على الكتابات التاريخية الفرنسية حول تاريخ الجزائر يذكر الدكتور محمد بن ساعو بأنّ: "فرنسا التي أنجبت مؤرخين حاولوا تزييف الحقائق التاريخية، هي نفسها التي أنجبت " فرانسيس جونسون" وكذا " جون بول سارتر" وغيرهم ممّن كانوا يرون في وقوفهم إلى جانب الثورة التحريرية انتصارا لمبادئ الثورة الفرنسية الخالدة، وهي نفسها التي أنجبت "شارل روبير أجرون" (1923-2008) و بنيامين ستورا (Benjamin Stora) و رافاييل برانش (Raphaille Blanche) وسيلفي تينو وأوليفي دارد، ممّن كتبوا تاريخ الجزائر بهامش كبير من الموضوعية، يعتبر بالنسبة إلى الاستعماريين خروجا تامّا عن النصّ الكولونيالي"[1].

وضمن هذا المجال يذكر الباحث عبد شرشار، بأنّ كل خطاب تاريخي تتحكم فيه بشكل عام "جملة من العوامل هي المصادر أولا، ثم الاختيارات المنهجية الصريحة أو الضمنية فالتصورات حول الإنسان والمجتمع، بين هذه العوامل علاقة عضوية واضحة"[2].

يعد جيلبير مينيي (Gilbert Meynier) من الذين كتبوا عن الثورة الجزائرية بموضوعية حيث عرفها مبكرا عندما كان طالبا بالجامعة، حيث << تعاطف معها قبل أن يأتي إلى الجزائر بعد الاستقلال ليساهم في نشاطات ثقافية وتعليمية في عدة مناطق من الجزائر كوهران وقسنطينة والجزائر العاصمة، أولى اهتماما خاصا بالثورة الجزائرية وتاريخ الجزائر عموما، نشر صحبة محمد حربي كتابا عنوانه: "جبهة التحرير الوطني: وثائق وتاريخ"، وله مؤلف عنوانه: (التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني)". ولقد استفاد هذا الأخير كثيرا من الأرشيف الذي وضعه المؤرخ الجزائري محمد حربي في متناوله، مع أنّه كان يشكو في كل مناسبة من عدم تمكنه من استغلال الأرشيف الوطني. مع ذلك كان يعرف عن جيلبير مينيي "أنه ذو ميول ماركسية، كما يعرف عنه تمسكه بالروح الاستعلائية الناتجة عن الفكر الأورو-مركزي فهو إذن يحكّم المعايير الأوربية في الكتابة التاريخية عن الشعوب الأخرى، غير أن ذلك لم ينقص في شيء من أهمية الأعمال التي أنجزها حول الثورة الجزائرية. اعتمد في كتاباته الأرشيف الذي هو بحوزة المصالح التاريخية للجيش الفرنسي، بالإضافة إلى ما استطاع الحصول عليه من شهادات وما استثمره من معلومات خلال مصاحبته لمحمد حربي"[3].

لقد سمح فتح الأرشيف خاصة في فرنسا أمام الباحثين والمتعلق بتاريخ الجزائر والمرتبط أساسا بحرب التحرير بداية من 1992، خاصة بالأرشيف العسكري في فانسان (Vincennes)، وأيضا أرشيف (E.C.P.A)، وكذا الأرشيف المصور للجيش الفرنسي والذي يتشكل من رصيد ضخم يتكون من 300.000 وثيقة. إن هذا الانفتاح هو الذي سمح ببروز رسائل تاريخية رائعة مثل التي للباحثة سيلفي تينولت (Sylvie Thénault)، بخصوص العدالة الفرنسية خلال حرب الجزائر، وكذا أعمال رافاييل برانش (Raphaelle Branche)[4].

يرى الدكتور محمد غالم بأن التأليف التاريخي الاستعماري لاشكّ فيه "مليء بالأحكام المسبقة السلبية المبنية على مفاهيم لا ترتبط، ارتباطا عضويا، بالوقائع التاريخية الجزائرية، حقيقة دامغة لكن لا ينبغي أن نعتبرها حكما مطلقا نركن دائما إليه في المساجلات الفكرية مع المؤرخين الاستعماريين، مثل هذا الموقف المتخلف أخطر على مستقبل التاريخ والفكر التاريخي في بلادنا"[5].

كما يضيف أيضا بأنّه "لا يجوز أن نستقر في موقع السجال العقيم، ننقد التاريخ الاستعماري وأحكامه، نلغيه بسبب نقائصه و نغفل ذكر رصيده المعرفي و المنهجي. ننسى أن المؤرخين الاستعماريين قد كتبوا تاريخ الجزائر بوسائل فكرية وأدوات منهجية ارتبطت بوضعية العلوم الإنسانية و التاريخ في عصرهم. إنهم – مثل

---

[1] محمد بن ساعو، **المرجع السابق** ، ص 31

[2] محمد غالم، **المرجع السابق**، ص 27.

[3] عبد القادر شرشار، " الثورة الجزائرية في تمثلات الآخر: قراءة محمد حربي وجيلبر مينيي لكتاب " أكذوبة فرنسية، العودة إلى الحرب في الجزائر " لجورج حمّو "، **المرجع السابق**، ص ص 57 -58 .

[4] Stora Benjamin, **Op.cit**, p221.

[5] محمد غالم، **المرجع السابق**، ص 28.

المؤرخين في العالم – قد تأثروا بأصولهم الاجتماعية وبالبيئة السياسية المحيطة و بالمناخ الفكري الثقافي السائد"[1].

وفي رؤية منه للتطلّع نحو كتابة تاريخية موضوعية نموذجية يقول الدكتور محمد غالم بأننا "ندعو إلى تجديد كتابة التاريخ و تخليصه من المسحة الاستعمارية، غير أن هذه الدعوة لا تتحقق إلا بالتنقيب عن مصادر بديلة – غير المصادر الفرنسية- و بإعادة تحليل الوقائع التاريخية اعتمادا على المناهج العلمية الحديثة"[2].

استنتاج:

رغم الانتقادات التي توجه إلى الكتابات التاريخية الفرنسية عن الجزائر؛ يجب الإقرار بالعديد من الحقائق؛ أنّه بواسطة هذه المصادر التي ننتقدها ما كان بإمكاننا أن نكتب تاريخنا المعاصر، يضاف إلى ذلك أنّ التحذير من هذه المصادر لا يعني التخلي عنها أو عدم توفرها على أعمال موضوعية وراقية، خاصّة بالنسبة للكتاب المعتدلين البعيدين عن مؤثرات وتوجيه المدرسة التاريخية الاستعمارية. ما يجب على الباحثين هو التعامل مع هذه المصادر مثل غيرها من المصادر الأخرى بوعي وبصيرة واستخدام آليات وحدس المؤرخ في تعامله مع مختلف المصادر المعهودة.

[1] **نفسه.**
[2] **نفسه.**